

يقدم في أسفارهم ولا يحول بينا وبين إحيائها وتدارسها على علاقتها خلافاً لما يتبحر به النطعون من المتفرجين منا من لم يسعدهم الحظ أن يدرسوا كتاباً عربياً وغاية عليهم أنهم قرأوا مبادئ العلوم باللغات الإفرنجية وحمدوا عليها جمود بعض الفقهاء على ما قاله المتأخرون منهم وترك الرجوع إلى الأصل الصحيح من كتب السنة بدعوى أن المتأخرين جرروا كل شيء فلم يبق بنا حاجة إلى الأخذ عن قبلهم.

اللغة الانتقادية

رأينا في اللغة مجلد شاذ الطرفين قديم الخط والورق صغير الحجم والقطع غير أن أسلوبه وصحة عبارته وورصفها تقتضي قدم تأليفه كما أن ترسل المؤلف ووفور مادته وسعة اطلاعه حتى إننا لم نعثر فيما قرأنا منه على نقل أو تعويل إلا نادراً توجب أن يكون أحد أئمة اللسان ولعل أديباً من صرعى الكتب والآثار يطلع على ما نشره منه فيطلعنا على مصنف الكتاب وعلى حقيقة الكتاب.

هذا وفي الموجود من أول المجلد كلام على المترادفات ثم أبواب في مباحث لغوية مفيدة مرتبة على زئات الأسماء والأفعال وفيه فصول مختلفة ممتعة والذي يهنا مباحث الانتقادية فقد جاء فيها ما نصه :

باب ما هو مكسور الأول مما فتحته العامة أو ضمه

مما فتحته الصنارة والجنازة والرطل للمكيال والجص والرخو والأثد وضربت علاوته أي رأسه وأيضاً ما علق على البعير والجمع العلاوى وعلاوة الربح وسفالتها بالضم واستعمل فلان على الشام وما أخذ أخذه وأخذت بأخذنا أي بخلاتنا والجواب والإهليلجة والثثة وفلان يزل العلو والسفل والطنفسة والدهليز وشاعرت المرأة نمت معها في شعار وشعار القوم في الحرب والترياق والدرياق والسواك والوشاح والديوان والديباج وجمام القدح وأما الجمام (بالضم) ففي الدقيق ونحوه وفصح

النصارى إذا أظفروا وأكلوا اللحم والمرفق مرفق اليد وما يرتفق به وأنفخة الجدي
وقيل منفخة وأنت على رياس أمرك ورياس السيف مقمضة والعامة تقول رأس
أمرك.

ومما تقوله العامة بالضم صوان الثوب لما يصاب به ودابة بها قمص وتخر شهرين
وكسرى ومما الفتح فيه لغة الرطل للمكيان والمسترخي من الرجال والبرز ويوم
الأربعاء وأما جرو الكلب والإصبع فيالكسر والضم والفتح.

باب ما يتكلم فيه بالصاد مما تتكلم العامة فيه بالسين وبالعكس
نبيذ أو لبن قارص يقرص اللسان ويوم قارس والبرد قارس وسمك قريس وليلة ذات
قرس ولا تقل بالصاد.

بخصت عنه وبخصت حقه وبصق بصاقة ويزق ولا تقل بسق وبسق النخل طان
وبسق فلان في علمه علا ويقال يتألق (بصاقة القمر) فص الشاة والنس تتبع النمام
وقد أفرصك الأمر وأصل الفرصة أن يتفارض القوم الماء القليل فيكون لهذا نوبة
فيقال جاءت فرصتك أي وقت استقانتك قمره قهره وقصره حسه وامرأة فصيرة
مقصورة أي محبوسة دابة شمس أي بينة الشمس عند الإسراج أو المشي والصندوق
وصنجة الميزان ولا تقل صنجة والرساغ حبل يشد في رشغ البعر يمنعه من الانبعاث
والصماخ ولا تقل السماخ وأصاخ إلى الشيء استبع وتقصصت أثره وتقصصت
صوته بالليل وأخذ حصر احتبس بطنه وأسر احتبس بوله.

باب ما يغلط فيه العامة فيتكلم بالياء وإنما هو بالواو :

" جفوت الرجل فهو مجفرو ولا تقل جفيته وأما قول الشاعر "

فليس بالجافي ولا الجافي.

فبني على جفى جنوت عليه وحيث امرأة حانية أقامت على وادها فلم تتزوج
 وحيث العود والظهر وحنوقهما هجوته فهو مهجو ولا تقل هجيته فلوت المهر
 وافتلته فصلته عن أمه غدوته غذاء حسناً عروته أتيه فهو معرو وعزوته إلى أبيه
 نسبه وعزيبته لغة واعتريت إلى أبي وقروت الأرض قروا نبعثها وقريت الضيف أقربه
 قرى وقرا غلوت في القول غلواً وغليت عليه من شدة الغيظ أغلى غلياً وغليناً
 وخلوت به أخلو خلوة وخلت دابتي خلياً جزرت لها الخلى وهو الأخضر أو الرطب
 من النبات يقال أخلت الأرض أي كثر حلالها والواحدة خا .

عنوت أي خضعت وعنوت من بني فلان صرت فيهم عانياً أي أسيراً وعنوت الأرض
 بالنبات تعنو عنواً ظهر نبتها وأعناد المطر وعيت فلاناً بكلامي حزا السراب
 الشخص مجزود حزواً رفعه وحزى فلان الشيء يحزبه حزباً حيرصه وتقول كم تحزى
 هذا النحل عنوت يا فلان تعنوا عنواً ولا تقل عيت وجلوت الصفر وجلوت عن
 البلد أجلو جلاءً وعفوت عنه عفواً وبينهما بون بعيد أي تفاوت وما أحوله إذا كان
 محتالاً وقد تحول أي احتال ورجل حول ما أحيله لغة وهي الحول والحيل.

أبوت الرجل أبود صرت له أباً وماله أب يأبوه وأبيت الشيء أباه أبناء وسروت
 الثوب عني أسرود سرورا وسريت الليل وأسريت.

ما جاء على فعلت مما تكسرده العامة أو تضمه

عيت ودمعت عيني وعطس وشعل وسبح ولح ونكل وكللت من الإعياء وكفل
 به وجهد ووجد وعتب وحرص ولعب سأل لعبه ونحل جسمه ونحلت فلاناً أعطيه
 ونحلت القول نحلةً ولغب وعتت نفسه وغثا السيل وعلت القدر وولغ الكلب ولث
 من الإعياء وذوى العول وذبل وجمد الماء وجمدت النار تخمد وعمد وقصد وعجر عن
 الأمر وعجزت المرأة كبرت عجيزتها وعجزت (مضعفاً) صارت عجوزاً وهدت النار

وهمد الثوب بلى وغوى الرجل جهل وغوى الفصيل لم يرتو من لبان أمه ثم لا يروى من اللبن حتى يموت هزالاً وأما زعف وصلح وفسد فالضم في ثلثها لغة.

باب من يتكلم فيه فعلت لما تغلط فيه فتقول أفعلت

نعشت الرجل رفعته ومنه نعش الميت ونجع في الرجل الدواء وفي الدابة العلف ونبذت البيذ والشيء من يدي وشغلته وسعروهم شراً وجملت الشحم واجتمكته أذبتة وهزلت دابتي وفي المنطق هزلاً ووقفته على كذا وذابتي وبشيء على ولدي وجنبت الريح وشملت ودبرت وأجنبا وأشملنا وأدبرنا ودخلنا وجنبا وشملنا أصابتنا وبرق ورعد السماء والرجل يتهدد وحكى أرعد وعدته خيراً وشراً فإن اصقطوا الخير والشر قيل في الشر أوعدته وكذلك إذا ذكروا الباء معه قالوا وعدته بشر وكبه الله لوجهه وعلف الدابة أو رستتها وخششت البعير وعظت فلاناً وحميت المريض.

باب ما يتكلم فيه بأفعلت مما تكلم العامة فيه بفعلت

أديته أعتته واستأديت الأمير عليه أنبه أعطيه وأنبه قصدته أبدرنا طلع علينا البدر وبدرنا إلى كذا أبريت الناقة جعلت لها براً وبريتها حسرقا وأبسست للغنم بالماء وبالإبل للحلب صوت بها وناقاة بسوس ندر بالإيساس وبس السويق لته بالسمن بشرت الأرض عند نبتها وما أحسن بشرقما وبشرت الأديم فشرت باطنه أبعته أعرضته للبيع وبعته من فلان أبغيته أعتته على الطلب وبغيته طلبته أبقل الرمث فهو باقل وبقل وجهه خرج شعره وناب البعير طلع أقرب استغنى وترب افتقر أتلد في أرض كذا أقام وتلد قدم اتبع القوم إذا سقوك فلحقهم واتبعهم وتبعهم مروا بك فمضيت معهم أترى بنوا فلان كثر ما لهم والأرض كثر ثراها وثرى بثرى فرح وثروناهم كثرناهم أنللت كذا أصلحته وثللت البيت أهدمته ومنه ثل عرشه أي ذهب عزه أجبرته على الأمر أكرهته وجبرت الفقير أعطيه والعظ فجبر أي انجبر

أحد قل خيرد ووجد أنكر أجرب فلان جربت إبله جرباً أجورت الفصيل شققت
لسانه بخلال يمنعه عن الرضاع وفلاناً الرمح طعنته فتركته فيه يجرد والفرس رسنه
وجر الحبل وجريده جنابة أجز النخل حان أن يجز وجززت النعجة والكبش وحلقت
النيس والعتر ولا يقال فيها جززت أجم الأمر وجم الماء جوماً اجتمع في البئر
والفرس جهاماً ترك أياماً من الركوب وأجزم جرمةً جنى جنابة وجرم الصوف جرد
والنخل صرمه ونخل جريم أجززت القوم أعطيتهم وجزرة يذبوحها أي شاة سمينه
والجمع جزر وجزرت الخزور نحرقتها وجزر الماء قل أجلب قته جعل عليه جلدة رطبة
ثم تركها حتى يس وجلب على فرسه جلباً صاح أجمع أمره عزم عليه وجمعت الشيء
جمعاً وجمعت المرأة لبست الخمار والدرع والملحفة ما أجمل الحساب وفي صيغه إجمالاً
وجمل الشحم واجتمله أذابه والجميل المذاب منه أجنى الثمر أدرك وجنيت جناً أجنته
بكذا إجابة وجابة وجبت الصخرة خرقتها أهددت السكين وحددت حده عضبت
وحدت المرأة وأحدت تركت الزينة أحبر جلده ترك حياراً وحبراً ترك أثراً وحيرد
سرد والحيرة والحبر السرور احتسبت فرسي في سبيل الله وأحبسته فهو محبسي
وحبت فلاناً في الحبس أحجل بعيرد أطلق يده اليمنى وقيد اليسرى وحجل الغراب
أحجم عن الأمر كف وحجم الحاجم فلاناً والصبي ثدى أمه وفلان جملة جعل له
حجاماً لثلا بعض وبعر محجوم أهديته أعطيته وحدوته جلست بحذانه وحدوت النعل
بالنعل وحدت الشفرة يد قطعنها والبيد يحذي اللسان أحبسته أكثرت له حتى قال
حسب وحسبت الحساب حساباً وحسباناً وحسية أهدته وجدته محموداً أحصره منعه
من سير أو حاجة وحصره العدو ضيق عليه والحصير اختس ورجل حصير وحضور
لا يخرج من ثمن الشراب ما يخرج أصحابه. أحميت المسار وحميت المكان أحمات
البئر ألقيت فيها الحمأة وهما نزعتهما منها الحمأة وأحال حالت إبله فهي حبال والماء

صبه وبالدين على فلان وحال انقلب على العهد والقوس انقلبت عن العطف والحوول
يقال فيه حال وأحال أخطبك الصيد أي أمكنك أخطب الخنظل صار خطباناً وذلك
إذا صار فيه خطوط خضر وخطب في النكاح خطبة وعلى المنابر خطبة أختق فلان لم
يعغم والنجم تولى للسعيب وخفق الطائر بجناحه خفقاً والريح خفقاناً وخفقه بالسيف
وأخفقه ضربه أخلفت النجوم إذا لم يكن فيها مطر والرجل في ميعاده وأخلف الله
عليك يقال لمن ذهب ماله وخلف الله عليك فيمن مات له ميت وخلف فلان فلاناً
صار له خليفة وجاء بعده وفود خلوفاً تغير والشيء فسد أدخلت المكان أصبته خالياً
خالياً أدخلت المكان أقام به ورجل مخلد أسن ولم يشب وخلد خلوداً بقي أدخلت سرت
ليلاً وهي الدخ وأدلت سرت من آخره أذمته صادفته مذموماً وذمته عبته أذال
فرسه أو غلامه استهان بها وذال ينيل تبخر أرم القوم سكتوا والعظام صار فيها رم
أي مخ وقد رمت عظامه أي بليت وفلان شاته والغنم نباته أكلته أربع ولد له في
تسايه وأربع وربح حم ربعا وربح الجبل فتلته على أربع قوى أرجع أهوى بيده إلى
خلفه ليتناول شيئاً أرم فلان نفذ زاده وأرمل الحصر ورملة نسجه ورملة بين الصفا
والمروة رملاناً أرمى على السعين وأربي وأرماد على ظهر دابته وأذراه ورمى الرقبة
أرهن في كذا أسلف ورهن الرهن ولا يقال أرهن الرهن وأما قول الشاعر:

فلما حبت أظافيره ... نجوت أرهنهم مالكا

فمن روى وأرهنهم مخطئاً أزيد الماء وزبده أعطاه وأطعمه الزيد أزهر النبات ظهر
زهرة وأزريت به قصرت وزريت له عبته أسفر أشرق وسفر بيته كسه والريح
السحاب وفلان بين القوم سفارة صار رسولاً فيهم والمرأة نقابها كشفته والسفر ما
نحات من ورق الشجر فكسه الريح وأسمرت الشيء كتمته وأعلنته وسمرت الصبي
قطعت سره والسرة التي تبقى أساف الرجل هلك ماله وهاف المال يسوف هلك

ورماه بالسواف قال الأصمعي هو السواف بالضم كالقالب والبخار وسافه سوافاً شه
اسمك الثوب خلق وسمك عينه فقاها أسد قال السداد.

النجف (العراق)

محمد رضا الشيباني (الباقى للآتي).

مطبوعات ومخطوطات

بداية الجهد ونهاية المقتصد

للإمام ابن رشد الشهير بابن رشد الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥

طبع بالمطبعة الجمالية بمصر.

كلما بحث الباحثون في تركة السلف الصالح يعثرون على أسفار ممتعة تدل على علو
كعب القوم في التفتن في التأليف ولاسيما ما خدم الشريعة واللغة والأدب منه. وهذا
الكتاب الذي طبعه محمد أمين أفندي الخانجي الكتبي وشركاؤه نقلاً عن النسخة
المولوية المخطوطة بخزانة كتب أحمد بك تيمور هي إحدى تلك الحسنات ادخرتها
الأيام في القضاطر لتخرج للناس في هذا العصر الحاضر والكتاب في مجلدين أجيد طبعه
وشكله فجاء تاماً كأكثر مطبوعات الخانجي الكتبي وقد أثبت فيه المؤلف من مسائل
الأحكام المتفق عليها والمختلف فيها بأدلتها والتمهيد على نكت الخلاف فيما يجري
مجرى الأصول والقواعد لما عسى أن يرد على المسائل المنطوق عنها في الشرع وهذه
المسائل في الأكثر هي المسائل المنطوق بها في الشرع أو تتعلق به تعلقاً قريباً وهي
المسائل التي وقع الاتفاق عليها أو اشتهر الخلاف فيها بين الفقهاء الإسلاميين من لدن
الصحابة رضي الله عنهم إلى أن فشا التقليد وقبل ذلك فشي على طابعه وبحث
المشغلين بالفقه والقانون على اقتناء هذا الكتاب البديع بأسلوبه وموضوعه.

الأدب الصغير